

الغزالي والقاعدة الذهبية: أخلاقيات المعاملة بالمثل في أعمال حكيم مسلم¹

بقلم: جاستن باروت² ترجمة: د. خالد السباعي³

كلية الآداب - جامعة مصراتة

<https://doi.org/10.36602/faj.2018.n12.06>

ملخص البحث:

أصبحت القاعدة الذهبية (عامل الآخرين كما تحب أن يعاملوك) نقطة محورية مهمة في الحوار الحديث بين الأديان مع المسلمين، باعتبار أنها - باعتبارها مفهومًا أخلاقيًا - يمكن نقلها بصورة أو أخرى بين مختلف الأديان والفلسفات، بإذن الكتاب المقدس، أو دون إذنه. وعليه، فإن هذه المقالة تهدف إلى مساعدة الجهود المشتركة بين الأديان مع المسلمين من خلال دراسة استخدام القاعدة الذهبية في أعمال الصوفي المسلم، وعالم الأخلاق الكلامي،⁴ إبان القرن الثاني عشر، أبي حامد الغزالي، فالغزالي يعد أحد أكثر علماء الإسلام التقليديين تأثيرًا وشعبية، حيث يلمس تأثيره وتقديره في الشرق والغرب، ضمن الإسلام وخارجه على حدٍ سواء، وهو يطبق القاعدة الذهبية في صيغ مختلفة بوصفها المحور الذي تحيط به المواضيع الدينية العظيمة، الله، صفاء القلب، العدالة، الرحمة، الحب الإيثاري، النية الحسنة، الأخوة الإنسانية، حسن الجوار، وقد درست أربعة نصوص، مع إيلاء اهتمام خاص لعمله الأكثر شهرةً (إحياء علوم الدين).

¹ عنوان البحث الأصلي: *Al-Ghazali and the Golden Rule: Ethics of Reciprocity in the Works of a Muslim Sage*، من منشورات: Journal of Religious & Theological Information, Volume 16, 2017 - Issue 2

² جاستن باروت: باحث حاصل على درجة الماجستير في البحوث الإسلامية من جامعة ويلز، ويعمل حاليًا أمينًا لمكتب البحوث لدراسات الشرق الأوسط في جامعة نيويورك.

³ khaledsebie31@gmail.com

⁴ الكلامي: نسبة إلى علم الكلام. (المترجم).

Abstract

The golden rule (do unto others as you would have them do unto you) has become an important focal point in modern inter-faith dialogue with Muslims. As an ethical concept, it can be transferred, more or less, intact between different religions and philosophies, with or without the authority of scripture. This article aims to assist interfaith efforts with Muslims by examining the use of the golden rule in the works of 12th century Muslim mystic, ethicist, and theologian Abu Ḥamid al-Ghazzālī ("Al-Ghazali"). Al-Ghazali is one of the most influential and popular of the classical scholars of Islam, whose impact and appreciation is felt in the East and West, both within Islam and without. He applies the golden rule in various formulations as an axis around which great themes of religion are surrounded: God, purity of heart, justice, compassion, altruistic love, goodwill, human brotherhood, and neighborliness. Four texts are examined with specific attention paid to his most famous work, *Iḥāy'Ulūm al-Dīn*.

1. مقدمة المترجم

يؤمن الغزالي بأن صلاح المجتمع لا يكون إلا بإصلاح الفرد، وهذا الإيمان مبعثه إيمانه الراسخ بما تضمنه القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة من توجيهات في هذا الاتجاه، وقد أخذ هذه القضية على عاتقه ووضعتها موضع البحث والدراسة مستفيداً من عمق تجربته الشخصية التي طوّعت بما مرت به من أطوار، تمثلت طوراً في الخوف وآخر في الرجاء وأخيراً في الزهد، ليخلص بعد ذلك ويقدم كتابه "أحياء علوم الدين"، كمرآة تعكس تلك التجربة العميقة المملوءة بالتأملات والانطباعات النفسية التي كان لها بالغ الأثر على كل من تتبعها.

ومن بين المسائل التي رأى الغزالي أنها تُعد محورية في إصلاح الفرد ثم المجتمع "مسألة المعاملة بالمثل"، لما تقدمه من منطلق أخلاقي للفرد يستطيع من خلاله تجاوز "الأنا" الفردية

الضيقة، وينفتح من ثم على جميع ما عداه، مقرًا لهم بما يراه له من حقوق وعليهم ما عليه من واجبات، رغم الاختلاف التام عنه والذي قد يكون اجتماعيًا وحتى دينيًا يكفل القطيعة بين المرء وغيره، فيرى الغزالي أن التزام أسلوب "المعاملة بالمثل" يُعد محفزًا لمقدرات الذات الباطنية، التي يفضل المرء ظهوره بها أمام غيره، والمتمثلة في العطف والتفاهم المشترك والاحترام، وعليه فإنه وإن كان للمرء من اختلافات قد تقضي على وجوده الإيجابي والمثمر اجتماعيًا، فإنه يتضمن في الوقت ذاته سلوك المعاملة بالمثل الذي له أساسه النفسي والذي ما إن التزم به، فإنه سيكفل له الوجود الإيجابي التواصلي المثمر والمرموق.

والواضح أن هذا السلوك (المعاملة بالمثل) لا يكاد يخلو منه توجيه لحكيم ولا وحي لنبي ولا تنظير لمصلح اجتماعي، بحيث إلتقت فيه مختلف الأديان والثقافات والتنظيرات الاجتماعية، وهو ضارب الجذور في القدم بحيث يرده البعض لحكيم الصين "كونفوشيوس"، وفي الإسلام دلت آيات حكيمة في القرآن الكريم عليه، ولعل من أجلى صورها قوله تعالى: {وَجَزَاءٌ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ} الشورى:40" وقوله تعالى: { وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوها إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا } "النساء:86"، ومن هذا الخطاب القرآني المفتوح انطلق الغزالي في بحثه عن السلوك الأمثل بغية الوصول بالمرء للمثل الأعلى.

والباحث "جاستن باروت" والذي عرف عنه شغفه بالفكر الإسلامي، إذ يتناول هذه المسألة عند الغزالي، فإنه لم يدخر جهدًا وهو يتنقل بين مؤلفاته لاستكناه معنى لمفهوم "القاعدة الذهبية" عند الغزالي، وبالفعل استطاع بمقدرته الرائعة الوقوف على ذلك، بحيث يتفق والمنطلق الذي انطلق منه الغزالي، معنى مصبوغ بالصبغة الدينية الصوفية، يهيئ أرضية يتفق الجميع على الوقوف عليها، رغم اختلاف منطلقاتهم الدينية والثقافية، ويفتح الباب

أمام تسامح رحب تشرّب له القلوب، وتنسبط له الجوارح، بالصورة التي أراد لها من خططوا لمبادرة "كلمة سواء" أن تكون، بحيث يُزال اللغظ والخلط التي شاع مؤخرًا حول التشكيك في انفتاح الإسلام وسماحته، من أنه لا يحث معتنقيه كما لا يسمح لهم بالتواصل مع الآخر والإحساس به.

وانطلاقًا من ندرة البحث في هذه المسألة بذاتها كموضوع فلسفي، وكذلك ندرة الأعمال الفلسفية المترجمة عمومًا، كان العمل على ترجمة هذا البحث، باعتباره نصًا فلسفيًا يندرج ضمن فلسفة الأخلاق الإسلامية، وبالرغم أنه كما هو معلوم أن النص المترجم يمكن أن يصاغ بصيغٍ مختلفة، إلا أنه ينبغي عند ترجمة النص الفلسفي خاصّة الأخذ في الاعتبار المحددات الأسلوبية والتراكيب اللغوية التي تقتضي سياقات معينة تستلزم اجتهادات تأويلية، وهو الأمر الذي يتفق مع مهمة الترجمة ذاتها كونها في نهاية المطاف عبارة عن عملية تأويلية، لذلك فإن هذه المهمة من الناحية الفلسفية يُراد من ورائها سبر غور النص لاستنتاج ما هو أبعد مما تبدو عليه النصوص بما هي عليه، على أن ذلك لا يمضي بنا إلى التخلي عن الصيغة التي ظهر بها النص علينا، حتى نتجنب أكبر قدر ممكن من خيائته.

2. النص المترجم

2. 1 نبذة

إن أخلاقيات المعاملة بالمثل، المعروفة شعبياً باسم (القاعدة الذهبية)، هي أي مقولة أخلاقية من شأنها تحفيزنا على معاملة الآخرين بالطريقة التي نرغب أن يعاملونا بها، وتبدو هذه القاعدة في صور وسياقات متنوعة، في ديانات وفلسفات وشعوب مختلفة، يفصلها الزمان والمكان واللغة على نحوٍ واسع، إلى درجة تبدو حكمة عالمية تقريباً بين البشر (Hertzler, 1934, p.418)، فهي أساسية بالنسبة للأخلاق الدينية التوحيدية، وكذلك

لأخلاق الفلسفية العلمانية¹، ويجري تسويغها على أساس السلطة الدينية أو العقل أو كليهما، وهي يُعبر بها على حدّ سواء في الصيغ الإيجابية (عامل الآخرين...)، وصيغ النفي (لا تعامل الآخرين...) ²، وليس بمُستغرب أن تكون القاعدة قد ذكرت، أو تم تضمينها، في النصوص الإسلامية الشرعية، وكذلك في كتابات علماء الكلام المسلمين والفلاسفة والصوفيين اللاحقين. (Neusner and Chilton, 2008, p 99).

إن الأديان، وفي الواقع الرؤى العالمية بصورةٍ أعم، تتضمن نوعًا من المكوّن الذي يُطلع المؤمنين والممارسين بما ينبغي، أو لا ينبغي، أن يقوموا به، ذلك أن غاياتنا تناسب القاعدة الذهبية ضمن البعد الأخلاقي للدراسة الظاهرية للدين³. (Smart, 1996, p. 11)، وكثيرًا ما تبدو القاعدة كمبدأ يلخص السلوك العلمي، وباعتبارها المبدأ الأخلاقي الأسمى للسلوك القويم بين البشر، ولا ينبغي أن يفهم دائمًا أيضًا وبصورةٍ حرفية، أنها تعمل كوسيلة للتفكير في عملية التطور الأخلاقي والعاطفي والروحي، وعلى الرغم من الصيغ المختلفة، والعبارات والسياقات التي تظهر فيها القاعدة فيما بين الأديان والأعراف، فإن هناك ما يكفي من الاستمرارية في المعنى والتطبيق لتسويغ وصف أخلاقيات المعاملة بالمثل على أنها القاعدة الذهبية، حتى وإن لم تتم الإشارة إليها صراحة على هذا النحو في النصوص الإسلامية التقليدية، أو غيرها من النصوص الدينية (Wattles, 1996, p. 5).

¹ الأخلاق الفلسفية العلمانية: تلك الأخلاق التي لا تعتمد على تشريع سماوي أو وحي، والقاعدة الذهبية من ذلك، حيث يمكن أن تستند لتشريع سماوي أو وحي، كما أنها يمكن أن تستند لمعايير توصف أنها إنسانية فحسب. (المترجم).

² وهنا ينبغي الإشارة إلى أن القاعدة في صورتها الإيجابية يطلق عليها القاعدة الذهبية، وأنها في صورتها السلبية يطلق عليها القاعدة الفضية. (المترجم).

³ الدراسة الظاهرية للدين: طريقة للبحث الديني تتطلب من الباحث ترك الظواهر تتحدث عن نفسها، دون إقحامها في إطارٍ فكري محدد ومقرر سلفًا. (المترجم).

ونظراً لشبه عالمية القاعدة الذهبية، فقد آن الأوان أن يكون لها دورٌ مهمٌ في الحوار الديني المشترك مع المسلمين، ففي أكتوبر من العام (2007م) وقع (138) عالمٍ ومفكرٍ بارزٍ من المسلمين رسالةً مفتوحة، بعنوان (كلمةٌ سواءٌ بيننا وبينكم)¹، مؤكداً فيها بأن الإسلام والمسيحية في جوهرهما يشتركان، ويتشاطران الوصايا لمحبة الله، وحب المرء لجاره (Volf, Ghazi, and Yarrington, 2010, p. 3)، وكان عنوان الرسالة مستوحى من آية في القرآن الكريم: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ (آل عمران 64) (Haleem, 2010, p. 59)، وقد وردت ردودٌ ومنشورات من مئات من المفكرين، من خلفيات مسيحية وإسلامية ويهودية، وقد تجاوزت هذه المحادثات الأولية الدبلوماسية الدينية المهذبة، لتشمل مناقشات مفصلة للتحديات العالمية المتبادلة، مثل: تغير المناخ، وحقوق الإنسان، والتنمية الاقتصادية (El-Ansary and Linnan, 2010, pp. 7-11).

وفي هذا السياق، فإن فهم وتقدير عمل الحكماء والمتألقين السابقين في التقاليد الدينية العظيمة في العالم يمكن أن يساعدنا على إيجاد أرضية مشتركة أكثر وضوحاً للحاضر، وأحد العلماء المسلمين الذين اعتمدوا اعتماداً كبيراً على القاعدة الذهبية، أبو حامد الغزالي (ت. 1111)، ويشار إليه فيما يلي باسم الغزالي، أحد أكثر علماء المسلمين الذين شهدتهم الدنيا تأثيراً على الإطلاق، فقد كان فقيهاً، متكلماً، صوفياً، أخلاقياً، وأفضل ما اشتهر به مواجتهته مع الفلاسفة، ونشر رائعته الروحية (إحياء علوم الدين)،

¹ مبادرة (كلمة سواء): كانت بدايتها عقب خطاب ألقاه بابا الفاتيكان، ورأى مجموعة من دعاة الإسلام أنه غير لائق بالاحترام المفترض بين الإسلام والمسيحية، فوجهوا رسالةً مفتوحة، لتصير بعد ذلك مبادرة برعاية مؤسسة آل البيت للفكر الإسلامي، بالتنسيق مع مؤسسة طابة بأبو ظبي، تدعو للتعايش السلمي، والسلام بين المسلمين والمسيحيين، من خلال الانطلاق من قواسم مشتركة قائمة على وصيتين: حب الله، وحب الجوار، وذلك من خلال عقد لقاءات دورية لتفعيل الحوار الإسلامي المسيحي.

ويشير مؤرخ السنة، وكاتب السير الذاتية الذهبي¹ (ت.1348م) إلى الغزالي على أنه "محيط" من المعرفة ويطريه باللقب الشرفي (حجة الإسلام) (Al-Dhahab I et al. 2014)، إلا أن تأثيره يمتد إلى ما وراء أوساطه السننية الدافئة، فهذا (فيض الكاشي)² (ت.1680) والمعروف أيضًا باسم الكشاني، الذي كان فيلسوفًا ومتكلمًا شيعيًا غزير التأليف، والذي كتب (الصافي) عن (الإحياء)، ويقع في عدة مجلدات، لجعل روحانيته وأخلاقياته متسقة مع علم عقائد الشيعة، وكذا العديد من المؤرخين والباحثين في الغرب معجبون بإنجازات الغزالي الفكرية: مثل الراحل (وليام مونتجمري وات)، فالغزالي في بعض الأحيان قد حظي بالاستحسان، سواء في الشرق أو الغرب، بوصفه أعظم مسلم بعد محمد - صلى الله عليه وسلم -، وأنه بأي حال من الأحوال لا يستحق تلك المنزلة (Watt, 1953, p. 14).

ويطبق الغزالي القاعدة الذهبية كمحور مُحاط بالمواضيع الدينية الكبرى، الله، وصفاء القلب، والعدل، والرحمة، وحب الإيثار، وحُسن النية، والأخوة الإنسانية، وحُسن الجوار، والعديد من هذه المواضيع شائعة بين الأديان التوحيدية والفلسفات غير التوحيدية، ومن خلال دراستها من حيث استخدام الغزالي القاعدة الذهبية، فإننا نجد الكثير من المواد التي تلهمنا بقدر أكبر من التفاهم المتبادل بين المسلمين وغير المسلمين.

¹ شمس الدين الذهبي: (1274-1348)، محدث ومؤرخ، وعرف بالكتابة في السير والتراجم، ومن أشهر كتبه "سير أعلام النبلاء". (المترجم).

² فيض الكاشي: هو محسن بن مرتضى بن فيض الله الكاشي، من أهل كاشان، من الذين تأثروا بالغزالي، وسلك منهجه، له العديد من المؤلفات، منها: "الصافي في كلام الله الوافي"، و"منهاج النجاة"، و"الحقائق في محاسن الأخلاق". (المترجم).

2. الغزالي والقاعدة الذهبية

إن فلسفة الغزالي الأخلاقية تبدأ بالله، والاعتراف بطبيعة الروح وأصلها وغايتها، وعودتها بعد الموت، ووجهتها النهائية إما السعادة الأبدية، أو السعير في الآخرة (Abul Quasem, 1975, p.43)، فينبغي أن يكون هدف البشرية موجَّها نحو علاقة متناغمة مع الله، تؤدي إلى جنة الفردوس في الآخرة، فالوسائل ينبغي أن تكون محكمة لتطوير الشخص داخلياً مقترنة بسلوكيات خارجية من التفاني الورع، والواجب الاجتماعي، وأخلاقه التي محورها الله، ذاته التي فيها للوحي الإلهي الأسبقية، غير أنه لا ينبغي تمامًا التفكير الأخلاقي المستقل (Hourani, 1985, p.166).

وفي هذا الإطار، ينظر الغزالي للقاعدة الذهبية على أنها مستنتجة بصورة ذهنية من ماهية وجود الله ذاته، وفي أطروحته عن صفات الله، يسرد تسعة وتسعين اسمًا لله، وفقًا لتعداده تعالى، مع إسداء النصح للعابدين للعمل بصورة صحيحة على الآثار المترتبة عن أسماء الله.

الودود:¹ هو اسمٌ لله، وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ، وَيُعَيَّرُ عَنْ مَحَبَّةِ اللَّهِ، وَرِعَايَتِهِ، وَرَحْمَتِهِ: ﴿وَهُوَ الْغُفُورُ الْوَدُودُ﴾ (سورة البروج: آية 14) (Haleem, 2010, p. 591)، وعلى أنه جزء من طبيعة الله، يفهم الغزالي الحب الإلهي بأنه إرادة الخالق في إعانة خلقه: (الودود: العطوف، الذي يحب الخير لجميع الخلق، فيحسن إليهم، ويثني عليهم، وفي الحقيقة أن الود والرحمة

¹ الودود: الذي يؤدُّ عباده الصالحين ويحبهم، مالم يجيدوا عن وصاياته، والود غير الحب، فالحب ما استقر في القلب، والود ما ظهر على السلوك، كما يذكر ابن العربي. انظر: شرح أسماء الله الحسنى، لهاني حلمي عبد الحميد (الترجم).

مقصودٌ بهما فقط مصلحة وفائدة أولئك الذين يتلقون الرحمة، أو أنهم محبوبون)، وأهم لا يجدون علتها في الرقة أو الميل الطبيعي للودود الواحد.

أما بالنسبة للفائدة الأخرى فهي لباب وروح الرحمة والمودة، وذلك هو المتصور في حق الله - سبحانه وتعالى -، تلك الصفات غائبة، فيما التجربة تقتن بالرحمة والود، مع ذلك لا تسهم في تحقيق الفائدة التي تقدمها تلك الصفات (*Ninety-Nine Beautiful Names*), فإذا كان الله يريد الخير لجميع خلقه، فمن المنطقي بعد ذلك أن العابد ينبغي عليه أيضًا أن يريد الخير لخلق الله تبعًا للقاعدة الذهبية.

الودود من عباده: من يريد لخلق الله كل ما يريد لنفسه، وأعلى من ذلك من يؤثرهم على نفسه، كما حال واحد منهم: أريد أن أكون جسرًا على النار (نار الجحيم)، يعبر عليّ الخلق، ولا يتأذون بها،¹ وكمال الإيثار والإحسان والغضب والكرهية وما ناله من الأذى. (*Ninety-Nine Beautiful Names*, 119).

إن الصياغة الإيجابية للقاعدة الذهبية في هذه الفقرة تستخدم لغة واسعة شاملة؛ حيث ينبغي على المرء أن يريد للمخلوقات (الخلق) ما يريده لنفسه، ويمكن الاستدلال على أن القاعدة تنطبق على غير المسلمين (الكفار) بذلك المعنى الذي ينبغي على المسلم أن يرغب في خلاصهم، فالعابد يجعل نفسه على قدم المساواة مع الآخرين بقدر ما يتعلق الأمر بحسن النية، وأعظم من هذه الفضيلة - على أية حال - هو ممارسة الإيثار، الكلمة التي تحمل تفضيل المرء للآخرين على ذاته نفسها (تقدير الغير على النفس)، (*Altruism*)

¹ قولٌ منسوب لأحد الأكابر، وهو من الكلام الذي يستلذُ لسماعه، ولا يُعَوَّل عليه.

74, *in World Religions*)، فينبغي على المرء أن يرغب في إنقاذ الآخرين من جهنم في الآخرة، لدرجة أنه يتحمل الأذى عنهم في سبيل خيرهم.

إن القاعدة الذهبية المنطقية بالنسبة للغزالي تتضمن تبادلاً خيالياً للأدوار¹، أو أن تضع نفسك في مكان غيرك، بيد أنه يربط أيضاً القاعدة بعلاقة المرء مع الله؛ حيث ينبغي على المرء أن يطيع الله بالطريقة التي يريد من خادمه أن يطيعه بها، وفي رسالة إلى أحد تلاميذه الصغار يسرد أربعة أمور، ينبغي على التلميذ القيام بها أول أمرين يتعلقان بالقاعدة الذهبية:

الأول: أن تجعل معاملتك مع الله تعالى، بحيث لو عاملك بما عبدك ترضى، ولا يضيق خاطرک عليه، ولا تغضب، والذي لا ترضى به لنفسك من خادمك المجازى، فلا ترضَ أيضاً لله تعالى، وهو سيدك الحقيقي!

الثاني: كلما عملت بالناس، اجعله كما ترضى لنفسك منهم؛ لأنه لا يكمل إيمان عبد حتى يحب لسائر الناس ما يحب لنفسه. (*Letter to a Disciple*, 56).

وفي هذه الفقرة يمكن للمرء أن يسمع صدى للإعلان الشهير الوارد في إنجيل (لوقا) "Lucke" 10:27، ومفاده "تُحِبُّ الرب إلهك من كل قلبك، ومن كل نفسك، ومن كل عقلك، وجارك مثل نفسك" (*New Oxford Annotated Bible*, 1851)، وكما ذكر السيد المسيح الناصري، فإن الغزالي يذكر كلاً من البعد الرأسي للدين الذي محوره الله،

¹ المقصود أن يكون المرء في مواجهة نفسه، أي أن يفكر فيما ينوي القيام به نحو غيره، ماذا لو كان العكس؟ أي: لو أهم يفكرون في الصورة التي يفكر بها هو تجاههم، وهذا ما يعرف بعلاقة الذات نحو غيرها بصورة متبادلة.

والبعد الأفقي محوره الإنسان، واحداً تلو الآخر، وهو يستخدم لغة شاملة هنا مرة أخرى، ناصحاً تلميذه بأن يجب لسائر الناس ما يجب لنفسه.

وبما أن الغاية من الحياة بالنسبة للغزالي الفلاح المطلق بالله؛ لذلك فإن الوسيلة المناسبة لهذه الغاية هي تحسين الترتيب الداخلي القويم، وتطهير القلب من الأردان الروحية، وأن الخصال الشخصية الإيجابية، أو (محاسن الأخلاق) الموصوفة في القرآن، هي المعيار الذي يجب على الشخص أن يقيس به صحته الروحية، وعندما يتعلق الأمر بالحديث الشريف، فإن الحديث الأول الذي يُدرجه الغزالي كدليل على حسن الخلق هو قول النبي - صلى الله عليه وسلم -: "لا يؤمن احدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه". (On Disciplining the Soul, 68).

إذا كانت القاعدة الذهبية خصلة شخصية إيجابية خيرة، فإنها من ثمّ يمكن أن تفهم أيضاً فيما يتصل بمظاهرها العكسية المتمثلة في صور ورذائل مدمرة، فالحسد - وفقاً للغزالي - هو تمنّي أن يكون فضل الله قد ابتعد عن أولئك الذين قد أُنعِم عليهم، وبُورِكَ لهم في متع دنيوية، وبعبارة أخرى: هو الرغبة في رؤية الضرر قد جرى عليهم، والخسارة الفادحة قد لحقت بهم، وهو نقيض القاعدة الذهبية، وعلى هذا النحو، ينبغي على العابد أن يطهر قلبه من هذه المشاعر الشريرة، والحسود هو الذي يشق عليه إنعام الله - تعالى - من خزائن قدرته على عبادة، بعلم، أو مال، أو محبة في قلوب الناس، أو حظّ من الحظوظ، حتى إنه يجب زوالها عنه، بل لا يصل العبد إلى حقيقة الإيمان ما لا يجب لسائر المسلمين ما يجب لنفسه، بل ينبغي أن يشارك المسلمين في السراء والضراء، فالمسلمون كالبنيان الواحد يشد بعضه بعضاً، وكالجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو اشتكى سائر الجسد. (Bida'iyat al-Hidayah, 131).

وَمَثَلُ مجتمع الإيمان كمثّل مبنى أو كيان واحد، يحمل القاعدة الذهبية بعبارات ضمنية، لكن مفهومة؛ بحيث يكون كل فرد في المجتمع هو كجزء من نفسه، وينبغي أن يعامله معاملته لذاته.

وثمة ذنبان آخران من القلب، هما الكبر وعزة النفس، وقد شجبهما لتناقضهما مع القاعدة الذهبية، وفي فقرة بلاغية على نحو خاص، يشجب الغزالي الاعتزاز بالنفس، باعتباره عقبة رئيسية تحرم المسلمين من نيل عدد من الفضائل.

الحقيقة، أن (الكبر) يصير حجاباً دون الجنة؛ لأنه يحول بين العبد وأخلاق المؤمنين كلها، وتلك الأخلاق هي أبواب الجنة، والكبر وعزة النفس يغلق تلك الأبواب كلها؛ لأن المتكبر لا يقدر على أن يجب للمؤمنين ما يجب لنفسه، ولا يقدر على التواضع، وهو رأس أخلاق المتقين، ولا يقدر على ترك الحقد، ولا يقدر أن يدوم على الصدق، ولا يقدر على ترك الغضب، ولا يقدر على كظم الغيظ، ولا يقدر على ترك الحسد، ولا يقدر على النصح اللطيف، ولا يقدر على قبول النصح؛ لأن في نفسه كِبَرًا" (*Iḥā'iy 'Ulu'm al-Dīn*,) (6: 491-492).

إن صفاء القلب والنفس هو الموضوع في هاتين الفقرتين، بالإضافة إلى أن الربع الثالث، أكبر كتب (لإحياء)، يُفصّل أساليب التغلب على الرذائل المهلكة وتحصيل الفضائل المنجية، ويناقش الغزالي الأبعاد الداخلية للدين وتجلياتها الخارجية في أقسام منفصلة من أعماله، بيد أنه غالباً ما يشبك ويربط بينهما، كما لو أنها مواضيع لا يقتصر بعضها على بعض بصورة متبادلة؛ فصفاء القلب ينبغي بالضرورة أن يؤدي إلى الوفاء بالواجبات الدينية والاجتماعية.

ويطبق الغزالي في عدة أقسام من (الإحياء) على عددٍ من الحالات الاجتماعية، وفي البحث عن المعرفة الروحية والحقيقة، يجد نموذجًا يحتذى به متمثلًا في الإمام الشافعي¹ (ت.820)، الذي يشتهر بتأسيس المدرسة الفقهية التي تحمل اسمه، والتي انضم إليها الغزالي، وكان معروفًا أيضًا بنجاحه في المناقشات التي أجريت مع علماء المدارس الفكرية الأخر، وسرُّ تحقيق هذا النجاح رَوَاهُ الغزالي؛ وهو كونه يتمثل في نيته الصافية، ووده الطيب تجاه خصومه، قال الشافعي - رضي الله عنه-: "ما ناقشت أحد إلا وتمنيت أن يجري الله الحق على لسانه، وقال: ما كلمت أحدًا قط إلا أحببت أن يوفق ويسدد ويُعان، ويكون عليه رعاية من الله وحفظ، وما كلمت أحدًا قط إلا ولم أبال؛ بين الله الحق على لساني أو لسانه" (Iḥā'y 'Ulu'm al-Dīn, 1: 99).

ويعتمد الغزالي على هذه الروح عندما يناقش موانع النقاش المفرط والجدل بين المسلمين، وأحد المزالق من نوع النقاش الذي انتقده هو أنه يُحدث النية السيئة بين الخصوم، والتعارض مع القاعدة الذهبية، ومنها " (شُرور الجدل): الفرح لمساءة الناس، والغم لمسارهم، ومن لا يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه، فهو بعيد من أخلاق المؤمنين، فكل من طلب المباهاة بإظهار الفضل يسره - لا محالة - ما يسوء أقرانه وأشكاله الذين يسامونه في الفضل، ويكون التباغض بينهم كما بين الضرائر" (Iḥā'y 'Ulu'm al-Dīn, 1: 173).

¹ الشافعي: أبو عبد الله، محمد بن إدريس، الشافعي (767-820م)، هو ثالث الأئمة الأربعة، وصاحب المذهب الشافعي في الفقه الإسلامي. (المترجم).

إن نشاط العلماء المتنافسين - من ثم - يُعد ناقصًا روحياً ما لم يتم في ظل حُسن النوايا والأخلاق؛ فالالتزام الديني ينبغي القيام به، مع أخذ خير الآخرين في الاعتبار، وليس مجرد الرغبة في إثبات صحة موقفنا.

وبعد القيام بهذه المسألة في بداية (الإحياء)، يستشهد الغزالي بالقاعدة الذهبية عدة مرات أُخر، عند مناقشة واجبات تجاه مختلف أعضاء المجتمع، وعندما يتعلق الأمر بالتجارة والأعمال، فإن القاعدة تعمل بمنزلة مبدأ شامل؛ لتغطية كل حالة من حالات البيع والشراء، وضبطها.

فكل ما يتضرر به المعامل فهو ظلم، وإنما العدل لا يضر بأخيه المسلم، والضابط الكلي فيه: ألا يحب لأخيه إلا ما يحب لنفسه، فكل ما لو عومل به شق عليه وثقل على قلبه، فينبغي ألا يعامل غيره به؛ بل ينبغي أن يستوي عنده درهمه ودرهم غيره. قال بعضهم: من باع أخاه بدرهم، وليس يصلح له لو اشتراه لنفسه إلا بخمسة دنانق، فإنه قد ترك النصح المأمور به في المعاملة، ولم يجب لأخيه ما يجب لنفسه. هذه قَوْلُته. (Iḥā'y'Ulu'm al-Dīn, 3: 292).

وعلى هذا الأساس يمضي إلى التحريم على التاجر إخفاء عيوب في قطعة من البضاعة، وقد أخذ أحد صحابة النبي - صلى الله عليه وسلم - تعهداً معه على إظهار النية الصادقة نحو كل مسلم، تعهداً يتضمن فيه الالتزام بالقاعدة الذهبية مع الآخرين، "فقد فهموا من النصح ألا يرضى لأخيه إلا ما يرضاه لنفسه، ولم يعتقدوا أن ذلك من الفضائل وزيادة المقامات، بل اعتقدوا أنه من شروط الإسلام الداخلة تحت بيعتهم" (Iḥā'y'Ulu'm al-Dīn, 3: 296).

وينبغي على المعامل أن يكون أكثر اهتمامًا بالحياة الآخرة، وأقل اهتمامًا وانهماكًا بشؤون هذه الدنيا، فينصح الغزالي بأن تكون لديه نية طيبة صافية، وأن يمتنع عن الاستجداء، وأن يكبح جماح طمعه، وأجاز له تَقْصُّدَ إبداء حسن النية إلى المسلمين، وأن يجب لسائر الخلق ما يجب لنفسه، "أجاز له أن يقصد اتباع طريق العدل والإحسان في تعاملاته كما ذكرنا" (*Iḥā'y'Ulu'm al-Dīn*, 3: 323).

ومرة ثانية يستخدم الغزالي لغة عامة في هذه الصيغة للقاعدة الذهبية، من شأنها أن تشمل أناسًا من ديانات أحر، حيث إن "الله - تعالى - قد أمر بالعدل والإحسان جميعًا" (*Iḥā'y'Ulu'm al-Dīn*, 3: 308).

ولدى الغزالي مناقشة مفصلة عن السلوك الحسن والحقوق والواجبات المتعلقة بفئات اجتماعية محددة، وذلك بالمضي أبعد في تناول كتاب (الإحياء) بالدراسة، وتتألف المجموعة الأولى - وهي الأكثر حميمية - من مجموعة الأخوة، والصحبة في سبيل الله، ويسرد لها عشرة أمور واجبات (Abul Quasem, 1975, p. 212)، من بينها واجب ستر عيوب الأصحاب، والحفاظ على أسرارهم.

واعلم أنه لا يتم إيمان المرء ما لم يجب لأخيه ما يجب لنفسه، وأقل درجات الأخوة أن يعامل أخاه بما يجب أن يعامله به، ولا شك أنه ينتظر منه ستر العورة، والسكوت على المساوئ والعيوب، ولو ظهر له منه نقيض ما ينتظره، اشتدَّ عليه غيظه وغضبه، فما أبعد إذا كان ينتظر منه ما لا يضمه له، ولا يعزم عليه لأجله (*Iḥā'y'Ulu'm al-Dīn*, 4: 88-89).

وفي الواقع أن أقل درجة من الأخوة هي تطبيق القاعدة الذهبية بطريقة تجعل من الأصحاب متساوين، ويتمثل جزء من هذه المساواة بين الأصدقاء في صون سمعة بعضهم

بعضاً، والمنافحة عنها ضمن حدود العدالة المعقولة، وعلى أية حال، فإن الحب غير الأناني والإيثاري يعد درجة أخرى أسمى منها.

إن الغيبة، أو التحدث بسوء عن الآخر في غيابه، هو كذلك انتهاك للقاعدة الذهبية، ويروي الغزالي قول التابعي العالم المحدث (مجاهد):¹ "لا تذكر أخاك في غيابه إلا بما تحب أن يذكرك"، ويستشهد بقول آخر لأحد الصالحين غير معروف، وذلك قوله: "ما ذكر أخ لي إلا تصورته نفسي في صورته، فقلت فيه مثل ما أحب أن يقال في"، ومن ثم يخلص الغزالي إلى "وهذا هو الإسلام الصحيح؛ وهو ألا يرى لأخيه إلا ما يراه لنفسه" (Iḥā'y 'Ulu'm al-Dīn, 4: 102-03).

وفيما بعد من كتاب الإحياء، وبينما يناقش الغزالي الشفاء الروحي للغيبة، يقول: "فإذا كان لا يرضى لنفسه أن يُغتَاب، فينبغي أن لا يرضى لغيره ما لا يرضاه لنفسه، وعليه فإن هذه معالجات شاملة وجميلة" (Iḥā'y 'Ulu'm al-Dīn, 5: 525)، ومرة ثانية: فإن القاعدة الذهبية هي مبدأ شامل للسلوك المستقيم، وفي هذه الحالة تعد دليلاً لتجنب العديد من زلات اللسان.

إن التضرع والدعاء لأجل صديق، هو حق آخر للأخوة، متجذر في القاعدة الذهبية: ومن بين حقوقه "أن الدعاء للأخ في حياته وبعد مماته، بكل ما يحب لنفسه ولأهله، فتدعو له كما تدعو لنفسك، فإن دعائك له دعاء لنفسك على التحقيق". (حقوق الأخوة والصحة الأحياء)، والسبب في دعاء أحدنا للآخر بالمثل كالدعاء لنفسه هو ديني تماماً، ويستشهد بقول النبي - صلى الله عليه وسلم: "إذا دعا الرجل لأخيه في ظهره

¹ مجاهد: مجاهد بن جبر (642-722م)، وهو إمام، وفقه، وعالم ثقة، ومفسر. (المترجم).

الغيب، يقول الملك: لك مثل ذلك" (Iḥa'y'Ulu'm al-D'in, 4: 121)، وفي هذه الحال، تكون إحالته إلى القاعدة الذهبية سائغة، من خلال إيمانه بسلك الملائكة، وليس بأي سبب فلسفي أو عقلائي.

ويناقش الغزالي فروض الصحة في أطروحة أخرى بعنوان (بداية الهداية)، ويختتم قائمته للفروض مشيراً إلى أنها يمكن تلخيصها جميعاً في القاعدة الذهبية: "وعلى الجملة، فيعامله بما يجب أن يُعامل به؛ فمن لا يجب لأخيه مثل ما يجب لنفسه فأخوته نفاق، وهي عليه وبالٌ في الدنيا والآخرة" (al-Bida'yah al-Hida'yah, 163).

وبعد الأخوة والصحة في سبيل الله تأتي الدائرة الأوسع من المسلمين، وفي كتاب (الإحياء) يعدد الغزالي سبعة وعشرين من الحقوق، وما يقابلها من واجبات للمسلمين تجاه بعضهم بعضاً (Abul Quasem, 1975, p. 214)، ومن بين حقوق المسلم الموجزة في بداية هذا الجزء هي "أن تحب له ما تحبه لنفسك، وأن تكره له ما تكرهه لنفسك" (Iḥa'y'Ulu'm al-D'in, 4: 150)، وهذا ما يجعل القاعدة الذهبية للغزالي تتضمن صياغة إيجابية وسلبية على حدٍ سواء، وفي اللغة الفارسية إيجاز لكتاب (كيمياء السعادة)¹، يسرد الغزالي أيضاً هذا باعتباره أول حق للمسلم، على الرغم من أنه يستخدم الصيغة السلبية فقط "بأن لا يجب المرء لأخيه المسلم، ما لم يجب لنفسه" (Alchemy of Happiness, 1: 342)، والفقرة التالية في (الإحياء) تدعم هذا الحق بالنسبة لمعالجة القاعدة الذهبية، بالإشارة إلى تمثيل النبي - صلى الله عليه وسلم - للمجتمع كبدنٍ واحد،

¹ كيمياء السعادة: أحد مؤلفات الغزالي، كتبه بالفارسية (كيمياء سعادته)، وهو متعلق بالتصوف السني، وعلم معرفة النفس، تم النظر إليه على أنه المقابل الفارسي لكتاب (الإحياء)، غير أن الغزالي ذكر في مقدمته أنه المرآة الروحية لكتابه (الإحياء)، ومن هنا يتم ربطه بكتاب الإحياء دوماً. (المترجم).

"مثل المؤمنين في توادهم وتعارفهم مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى" (Iḥā'iy'Ulu'm al-Dīn, 4: 151).

وفي أسفل الحقوق، يذكر الغزالي القاعدة الذهبية مرة أخرى في سياق الإنصاف، ومن بينها (هذه الحقوق) أن يكون لديه شعورٌ بالإنصاف للناس من نفسه، وأن لا يعاملهم إلا بالطريقة التي يجب أن يعاملون بها"، وهو يسوّغ هذا الحق بقول النبي - صلى الله عليه -: "من أسره أن يزحزح عن النار، ويدخل الجنة، فلتأته منيته، وهو يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وليؤت إلى الناس ما يجب أن يؤتى إليه" (Iḥā'iy'Ulu'm al-Dīn, 4: 163)، وفي الفقرة التالية يذكر قاعدة ذهبيةً أخرى في حديثٍ شريفٍ آخر، يعزز حق المسلم في النصيحة الصادقة والنية الحسنة، وما يقابل ذلك من واجب المسلمين الآخرين؛ من سعي كلٍّ منهم لسعادة الآخر (Iḥā'iy'Ulu'm al-Dīn, 4: 197).

هذا، وآخر وأكبر من تجمع لهم الحقوق هم الجيران، بما في ذلك المسلمون وغير المسلمين، ويقول الغزالي صراحة (الوثني) قد حظي بحقوق الجيرة من النبي - صلى الله عليه وسلم-، وهو لا يرى هذه الحقوق كحقوق سلبية فقط، (مثل: تجنب الأذى)، ولكن كحقوق إيجابية أيضاً، "واعلم أنه ليس حق الجوار كف الأذى فقط، بل احتمال الأذى... ولا يكفي احتمال الأذى، بل لا بد من الرفق، وإسداء الخير والمعروف" (Iḥā'iy'Ulu'm al-Dīn, 4: 212, 215)، وبعبارة أخرى: إنه لا ينبغي على المسلم أن يتجنب مجرد الظلم، بل إن من واجبه أيضاً تقديم المعاملة الكريمة الاستباقية للجيران.

ولكي يوضح الغزالي هذه النقطة، يروي قصة الكاتب الفارسي الشهير الذي اعتنق الإسلام (عبد الله المقفع) (ت 757): "بلغ ابن المقفع أن جازاً له يبيع داره في دين ركبته،

وكان يجلس في ظل داره، فقال: ما قمت إذن بجرمة ظل داره، إن باعها معدماً، وهكذا دفع (ابن المقفع) إليه ثمن الدار، وقال: لا تبعها. وقد شكوا أحدهم كثرة الفئران في داره، فقيل له: لو اقتنيت هراً، فقال: أخشى أن تسمع الفئران صوت الهر، فتهرب إلى دور الجيران، فأكون بذلك قد أحببت لهم ما لا أحب لنفسي" (*Iḥāy'Uluṃ al-Dīn*,) .(4: 215-16).

ويدي ابن المقفع شعفاً غريباً برفاه جيرانه، وهذا الشغف مقامٌ على افتراض القاعدة الذهبية، إلى حد تحمل الأذى في سبيلهم، ويتسنى لنا أن نفهم من هذه الفقرة بأن القاعدة الذهبية بالنسبة إلى الغزالي تنطبق على سائر الجيران بغض النظر عن معتقداتهم الدينية.

ومع ذلك، فإن نقاش القاعدة الذهبية يصبح أكثر تعقيداً عندما يكون هناك عاملان أخلاقيان، أو أكثر، أو أولويات أخلاقية في حال معينة، فيقرّ الغزالي بحقائق الحرب، وحمية التصدي للظلم، والدفاع عن الأبرياء، وينكر الإحسان إلى " كل أولئك الذين يعصون الله بمعصية التعدي على الآخرين، أو بعبارة أخرى: أولئك الذين ينتهكون حقوق الإنسان، كما يفهمها هو، ولو أن عاملاً أو متغيراً واحداً فقط، كان طرفاً في معادلة "تسوية" أخلاقية، فإن القاعدة الذهبية تنطبق حتى على أولئك الذين يضطهدون، أو يسببون أذى شخصياً، وعلى أية حال، إذا كانت متغيرات متعددة متضمنة في المعادلة الأخلاقية، فإن الغزالي يُرجى معاملة القاعدة الذهبية إلى المرء الذي انتهكت حقوقه: "والعفو عن من ظلم، والإحسان إلى من أساء من أخلاق الصديقين، وإنما يحسن الإحسان إلى من أساء من ظلمك، فأما من ظلم غيرك وعصى الله به، فلا يحسن الإحسان إليه؛ لأن في الإحسان إلى الظالم إساءةً إلى المظلوم، وحق المظلوم أولى بالمراعاة، وتقوية قلبه بالإعراض

عن الظالم أحب إلى الله من تقوية قلب الظالم، فأما إذا كنت أنت المظلوم فالأحسن في حَقِّكَ العفو والصفح " (*Iḥā'iy'Ulu'm al-Dīn*, 4: 47).

وليس بالضرورة أن تكون القاعدة الذهبية مُنْقُوضَةً في وصف الغزالي لكي يبدي العداً في سبيل الله نحو الظالم، فنية هذا العداً ليست إرضاءً للانتقام من أجل الانتقام في حد ذاته، كما يناقش في مكان آخر أنه ينبغي أن يكون دافع المرء بالكلية هو التقرب لله من خلال الطاعة، "من كان غرضه محض التقرب إلى الله تعالى فهو مخلص" (*Al-Ghazali on Intention*, 58)، بل إنه يرى الوضع من خلال تسلسل الحقوق، وحاجة المظلومين لاسترداد حقوقهم، قبل أن تبدوَ الرُفَّة إلى الظالم، والدافع الكامن وراء العداً في سبيل الله ينبغي أن يكون خالصاً نحو هذه الغاية.

ولهذا السبب يوجِّه الغزالي قُرَّاءَه للنظر بعينٍ ثابتة لنواياهم كلما اعتقدوا أن اظهار العداً في سبيل الله مناسبٌ؛ فالعداء ينبغي أن يكون بدافع الاهتمام بالحقوق ومصلحة المظلومين، وصالح المجتمع ككل طبعاً لما يريد الله، فالعداء في الله الذي يدفعه الحسد والغرور والعجرفة أو الحقد البغيض - وجميعها أبغضها الله - تعد غير شرعية، ومن ناحية أخرى، فإن الرحمة والرفق يمكن أن يكونا مذمومين إذا صدرتا عن نية سيئة، وأدبياً إلى عواقب وخيمة؛ إذ في الرفق والنظر بعين الرحمة إلى الخلق نوع من التواضع، وفي العنف والإعراض نوع من الزجر، والمستفتى فيه القلب، فما يراه أميلاً إلى هواه، ومقتضى طبعه، فالأولى ضده؛ إذ قد يكون استخفافه وعنفه عن كبر، وعُجْب، والتذاذ بإظهار العلو، والإدلال بالصلاح، وقد يكون رفقاً عن مُداهنة، واستمالة قلب؛ للوصول به إلى غرض، أو الخوف من تأثير وحششته، ونفرتة في جاه أو مال، بظنٍ قريب أو بعيد، وكل ذلك مردد عن إشارات الشيطان، وبعيد عن أعمال أهل الآخرة (*Iḥā'iy'Ulu'm al-Dīn*, 4: 56).

وهذه الفقرات تسلط الضوء على صعوبة استدلال القاعدة الذهبية من حيث علاقتها بأوضاع العداة العادل والعقاب الشرعي، ومع ذلك فإن القاعدة ذاتها لم تلغَ بهذه الحقائق الدنيوية القاسية، بوضوح تُقَسِّم أولئك الذين يستحقونها أكثر، سواء فرد مظلوم أم مجتمع بشكلٍ عام، فالحكمة والاستبطان (التفكير النفسي الدقيق) مستلزمان للعمل ضمن المعضلة الأخلاقية المعقدة التي لا تتسنى أجوبة سهلة لها، فأفكار الحكماء هي ذاتية بالضرورة، وليست دائماً دراجة بالمعنى الشرعي، الأمر الذي يجعل استدلال القاعدة الذهبية في هذه الحالات أقل شأناً من العلم الفلسفي، وأكثر من الظن الروحي العالي.

3. الخاتمة

إن أخلاقيات الغزالي الدينية الصارمة تدعمها القاعدة الذهبية، التي غالباً ما يوظفها كمبدأ موجز للتوجيه الأخلاقي في سياقات متنوعة، وهو يربط القاعدة بعدد من الموضوعات الأخلاقية الأخر البارزة في الأدب الإسلامي التقليدي (القديم) والحديث، وهي الموضوعات ذاتها التي تحدث في كثير من التقاليد الدينية والفلسفية الأخر، ولعل أهم العلاقات بين الأديان مع المسلمين هو تطبيقه الواضح بصورة أو أخرى للقاعدة الذهبية على المسلمين من غير المسلمين، على رغم الظروف المؤسفة للعداء ومجابهة الظلم، والمساواة الضمنية في أخلاقيات القاعدة الذهبية لدى الغزالي تعني أساساً دينياً ضمن الإسلام التقليدي القديم؛ من أجل فهم مشترك لحقوق الإنسان الأساسية الحديثة، والتعاون بين الأديان بشأن مجابهة الصعوبات العالمية المتبادلة، مثل: تغير المناخ، والتنمية الاقتصادية العادلة، وتقدير قاعدة الغزالي الذهبية قد يساعد أيضاً غير المسلمين على التعاطف بشكل أفضل مع مواطنيهم المسلمين، ومن الممكن أن يقلل العداة الشعبي نحو الإسلام، الذي هو نتاج تضليل الإنترنت، والخطاب السياسي الانفعالي المحموم.

قائمة المراجع

- Abul Quasem, Muhammad (1975). *The Ethics of al-Ghazali: A Composite Ethics in Islam*. Petaling Jaya: Quasem.
- Coogan, Michael D., Marc Z. Brettler, Carol A. Newsom, and PHEME PERKINS. *The New Oxford Annotated Bible: With the Apocrypha*. New York: Oxford University Press, 2010.
- Al-Dhahabī, Muḥammad A., and Shu'ayb Arnā'ut, et al (2014). *Siyar A'lām al-Nubalā'*. Dimashq: al-Risālah al-'alimiyyah,.
- Al-Ghazzālī, and Anthony Shaker. *Al-Ghazali on Intention, Sincerity and Truthfulness: [Kitāb al-Niyya wal'l-Ikhlāṣ wa'l Ṣidq] Book XXXVII of the Revival of the Religious Studies [Iḥyā' 'Ulūm al-Dīn]*. Cambridge, UK: Islamic Texts Society, 2013.
- Al-Ghazzālī, Jay R. Crook, and Laleh Bakhtiar. *The Alchemy of Happiness (Kimiya al-Saadat)*. Chicago, IL: Great Books of the IslamicWorld, 2008.
- Al-Ghazzālī, and 'Abd H. M. Darwīsh. *Bidāyat al-Hidāyah*. Bayrūt: Dār Ṣādir, 1998.
- Al-Ghazzālī, and W.M.Watt. *The Faith and Practice of Al-Ghazālī*. London: G. Allen and Unwin, 1953.
- Al-Ghazzālī, and 'Abd -Q. S. 'Aydārūs. *Iḥyā' 'Ulūm al-Dīn*. Jiddah: Dār al-Minhāj lil-Nashr wa-al-Tawzī', 2011.
- Al-Ghazzālī, and Tobias Mayer. *Letter to a Disciple: Ayyuhā'l-Walad*. Cambridge, UK: Islamic Texts Society, 2005.
- Al-Ghazzālī, David B. Burrell, and Nazih Daher. *The Ninety-Nine Beautiful Names of God: Al-Maqṣad al-Asnā fī S_h_arḥ_Asmā' Allāh al-Ḥusnā*; Cambridge, UK: Islamic Texts Society, 2011.

- Al-Ghazzālī, and Timothy Winter. *On Disciplining the Soul [Kitāb Riyādat al-Nafs], & On Breaking the Two Desires [Kitāb Kasr al-S_h_ahwatayn]: Books XXII and XXIII of the Revival of the Religious Sciences [Ihyā' 'Ulūm al-Dīn]*. Cambridge, UK: Islamic Texts Society, 1995.
- El-Ansary, Waleed & Linnan, David (2010). *Muslim and Christian Understanding: Theory and Application of "a Common Word."* New York: Palgrave Macmillan.
- Haleem, M. (2010). *The Qur'an: English Translation with Parallel Arabic Text*. Oxford: Oxford University Press.
- Hertzler, J. O. (1934). On Golden Rules. *The International Journal of Ethics*. 44.(4) 418–36.
- Hourani, George (1985). *Reason and Tradition in Islamic Ethics*. Cambridge: Cambridge University Press, 1985.
- Al-Kāshī, Fayḍ M. M., and 'Alī A. Ghaffārī;. *Al-Mahajjah al-Bayḍā' fī Tahdhīb al-Ihyā'*. Ṭīhrān: Maktabat al-S. adūq, 1939.
- Neusner, Jacob & Chilton, Bruce (2005). *Altruism in World Religions*. Washington, D.C.: Georgetown University Press.
- Neusner, Jacob & Chilton, Bruce, (2008). *The Golden Rule: The Ethics of Reciprocity in World Religions*. London: Continuum.
- Smart, Ninian (1996) . *Dimensions of the Sacred: An Anatomy of the World's Beliefs*. Berkeley: University of California Press.
- Volf, M; Ghazi, M., and Yarrington, M (2010). *A Common Word: Muslims and Christians on Loving God and Neighbor*. Grand Rapids: W. B. Eerdmans Pub. Co.
- Wattles, Jeffrey (1996). *The Golden Rule*. New York: Oxford University Press.